

محاضرات رمضان للدكتور صلاح الصاوي - ما لا يسع المسلم جهله

- المحاضرة 6

صلاح الصاوي

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الحمد لله وعلى اله وصحبه ومن والاه. ثم اما بعد فلا يزال الحديث موصولا حول الركن الاول من اركان الايمان - [00:00:00](#)

وذلك في اطار الحديث عن ما لا يسع المسلم جهله الديني في باب العقائد وفي باب الشرائع موضوع حلقة اليوم حول الولاء والبراء تعالوا بنا نتعرف على معاني هاتين الكلمتين - [00:01:10](#)

ثم نرى بتطبيقاتهما في واقع المسلمين في واقعا المعاصر الولاء يطلق على عدة معاني ترجع في النهاية الى الحب والنصرة البراء يطلق على عدة معاني ترجع في النهاية الى البغض يعني والى المفارقة والمباعدة والمزايدة - [00:01:33](#)

طبيعي ان يستشعر المسلم ان يستشعر كل من شهد لله بالوحدانية ولمحمد بالرسالة وبرئ من كل دين يخالف دين الاسلام ان يستشعر انتماء وان يستشعر ولاء دينيا يربطه بجماعة المسلمين - [00:02:00](#)

فوق كل ارض وتحت كل سماء حيثما صدع المنادي بكلمة الله اكبر او بكلمة اشهد ان لا اله الا الله يستشعر حيننا يربطه بهذه الجهة يستشعر لحمه تربطه بمن يدينون لله - [00:02:20](#)

بالوحدانية ولمحمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة قد تنشأ خصوصية علاقة بين ابناء القبيلة او ابناء العشيرة او ابناء الوطن او ما من بينهم رحم لكن يبقى ان ولاء الاسلام العام - [00:02:39](#)

الشعور باللحمة التي تربطه بجماعة المسلمين حيثما كانوا حيثما شرقوا او غروا شعور بديهي لا يستطيع ان يدفعه عن نفسه مسلم غير مغلوب على عقله وغير مغلوب على قلبه الشاعر يقول - [00:02:56](#)

انا عالمي ليس لي ارض اسميها بلادي. بلدي هنا او قل هنالك حيث يرفعها المنادي حيث قال المنادي اشهد ان لا اله الا الله وحيس قال المنادي الله اكبر يعني فهناك اللحمة - [00:03:15](#)

الدينية الولاء الديني الذي يربطك باهل هذه المنطقة وبهؤلاء الذين امنوا بمثل ما امننت به فان امنوا بمثل ما امنتم به فقد اهدتوا وان تولوا فانما هم في شقاق فسيكفيهم الله وهو السميع العليم - [00:03:37](#)

في المقابل ايضا يستشعر براءة دينية ممن كفروا بالله ورسوله يستشعر براءة دينية ممن ردوا على رسول الله دعوته يستشعروا براءة دينية ممن ابوا ان يشهدوا لله بالوحدانية ولمحمد بالرسالة وان يبرأوا من كل دين يخالفوا دين - [00:04:01](#)

نحن هنا نتحدث عن ابعاد دينية. نعم لان هناك وشائج وصلات تكون في الاطار الاجتماعي في اطار المصالح المشتركة في لطاري الحياة تلك قضية اخرى فان الله جل وعلا جعل الارض مشتركا بين عباده جميعا. فقال والارض وضعها للانام - [00:04:22](#)

فالتعايش في اطار المصالح المشتركة قضية والولاء الديني الذي يربطك باهل ملتك قضية اخرى الولاء الديني احد ركني الهوية الاسلامية. يعني ان الهوية لا تتحقق الا باجتماع ركنين. ان يكون اجتماعك على اساس الاسلام - [00:04:46](#)

وان يكون انتسابك وتحاكمك الى الشرع هذان ركنان لا تقوم الهوية الاسلامية الا بهما. على مستوى المؤسسات على مستوى الدول على مستوى الحضارات على مستوى قافات. متى اين كيف تتحقق الهوية الاسلامية؟ انما عندما يكون الاجتماع على اساس الاسلام - [00:05:08](#)

لحمة العاطفة الدينية ان تكون على اساس الايمان بالله ورسوله. وعندما يكون التحاكم والانتساب الى الشرع ومن العجيب احبتي في الله في كل بلد استعمر من بلاد المسلمين كان العدوان على هذين الجانبين - [00:05:32](#)

فكانوا ينبشون في تراب كل ارض استعمرها كي يبحثوا لاهلها عن تاريخ يعتزون به وينتسبون اليه لكي يكون الاعتزاز به والانتساب اليه بديلا من الاعتزاز بالاسلام والانتساب اليه ثم مما تستكمل به - [00:05:51](#)

يعني معالم هدم الهوية الاسلامية تبديل تبديل ما انزله الله جل وعلا من شرائع احلال شرائع وضعية وقوانين مستوردة محلها فتم تمس الهوية الاسلامية في هذين الجانبين احياء نعمة القوميات والعصبيات والوطنيات - [00:06:10](#)

يعني وحمية الجاهلية من جانب واقصاء الشريعة عن الحاكمية والمرجعية من جانب اخر الولاء الديني انما يتحقق عندما يكون الحب والبغض والقرب والبعد والمدح والذنب مع عقده الايمان بالله ورسوله - [00:06:33](#)

من كان مؤمنا بالله ورسوله وجبت له حقوق الموالاتة الدينية كاملة من كان كافرا بالله ورسوله له البر والقسط ان كان من المسالمين من كان فيه ايمان وفيه فجور يعطى من الموالاتة الدينية بحسب ايمانه - [00:06:57](#)

ويعطى من البراءة الدينية بحسب فجوره وفسوقه عن امر الله عز وجل فينضبط الامر ويصبح الدين لله خالصا الا لله الدين الخالص الا لله الدين الخالص ما فيش قضية تقريبا - [00:07:22](#)

في القرآن الكريم غنية بالنصوص كغناء هذه القضية. تعجبون لا تكاد تخلو صورة من سور القرآن الكريم من الحديث عن هذه القضية يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض - [00:07:44](#)

ومن يتوله منكم فانه منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين يعني انا برضو بذكر نحن نتحدث عن الولاء الديني لا نتحدث عما ينشأ بين الناس من صلات بحكم المصالح المشتركة - [00:08:02](#)

وطار الحياة المشتركة. الولاء الديني المحبة الدينية النصر الدينية وقف على جماعة. طبعا لانك لا تؤمن الا لا بما انزله الله على رسوله دينا ارتضاه الله لعباده الى قيام الساعة - [00:08:17](#)

انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا. انما في اللغة يعرف اساتزه اللغة انها من اساليب الايه الحصر انما ماذا قال بعدها؟ وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون. ومن يتولى الله ورسوله والذين امنوا فان حزب الله هم الغالبون - [00:08:35](#)

في سورة اسمها سورة الممتحنة تعرفونها جميعا وحديثها عن الولاء والبراء من اولها الى اخره تستفتح آياتها لتستفتح آياتها بقول الله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالموودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق - [00:09:04](#)

طبعا لهذه الاية قصة تعرفونها لقد تنزهت في حاطب ابن ابي بلتعة عندما افشى سر رسول الله الى اهل مكة النبي عليه الصلاة والسلام عندما اراد ان يتجهز لغزو مكة - [00:09:34](#)

اعتبر هذه المسألة مما ينبغي ان يكتف من ذلك ان يبدأ القوم فلا يقاتلون فتحقق الدماء فاصطفى نفرا قليلا من اصحابه واستودعهم سر هذه. الغزوة كان من بينهم من؟ حاطب ابن ابي بلتعة. في لحظة من لحظات - [00:09:50](#)

ضعف البشري الذي قد يعتري اي اي انسان كتب كتابا لاهل مكة يقول ان رسول الله يريدكم فخذوا حذرکم كانت له في مكة قرابة كان لو في مكة اهل له في مكة ذرية ضعفاء يخاف عليهم من اهل مكة - [00:10:12](#)

وكان ملصقا في قريش لم يكن من قريش انفسهم وقال انا ما ليش حد يحمي اولادي هناك. لعشيرة ولا قبيلة ولا قرابة. يا يمكن اعلم المعروف ده يحفزوه لي في اولادي وياخذوا بالهم من اولادي وما يعتدوش عليهم. لحزة من - [00:10:32](#)

الضعف البشري وكان طبعا في اعتقاده ان هذه الرسالة لن تقدم ولن تؤخر لان رسول الله منصور يعني بنصر الله له ولو وقفت الدنيا كلها ضده ما افلحت في مقاومته ولا ولا افلحت في مواجهته - [00:10:53](#)

جاء به كما تعلمون في قصة في قصة طويلة وجيء بالكتاب قيل يا حاطب ما حملك على ما صنعت؟ فقال يا رسول الله. والله ما بي الا ان اكون مؤمنا بالله ورسوله - [00:11:11](#)

ما فعلت ذلك ردة عن دين ولا كفرا بعد اسلامي لكني كنت امرءا ملصقا في قريش. لم اكن من قريش انفسهم. وما من احد من اصحابك الا وله في مكة قرابات يحمي الله بها او يدفع الله بها عن اهلهم واولادهم هناك - [00:11:27](#)

وقد رأيت اذ فاتني ذلك من النسب ان اتخذ عندهم يدا يدفع الله بها عن قرابتي هناك فالنبي صلى الله عليه وسلم قال صدقة لا تقول الا خيرا ولا حد يتكلم - [00:11:44](#)

الصدقة لا تقول الا خيرا وكف عنه الناس جميعا كف عنه عمر عندما يعني هم بقتله قال صدقة لا تقول الا خيرا قال يا رسول الله انه خان الله ورسوله والمؤمنين - [00:11:59](#)

فقال يا عمر انه شهد بدره نعم وما يدريك؟ لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وانزل الله تعالى هذه الايات الكريمة يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم الحق - [00:12:17](#)

ثم اخذ يهيج المؤمنين عليه عليهم فيقول يخرجون الرسول واياكم يخرجون الرسول واياكم ان تؤمنوا بالله ربكم لا ذنب لكم في اخراجكم الى انكم كنتم تؤمنون بالله عز وجل ويظلت الايات الكريمة تبين المعالم. يعني وترد الشارد الى الصواب والى الجادة - [00:12:41](#)

وفي وسط الصورة يقول الله جل جلاله قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدأ حتى تؤمنوا بالله وحده - [00:13:12](#)

وفي اخر السورة يا ايها الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يأسوا من الآخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور. اول السورة وسط السورة اخر السورة تأملوا اخوتي في هذه - [00:13:39](#)

القضية ماليا لان هذه المسألة علتها اترية يعني مخيمت فوقها عناكب يعني اه وقليل من يتحدثون في هذه القضية في ظل واقع اللاتباس والفتنة الذي تعيشه الامة في واقعنا ولو تتبععت المصحف. حتى خد في المعجم المفحص الفاظ القرآن الكريم. خد كلمة ولي او كلمة اولياء - [00:13:59](#)

اتبعها في المصحف من اوله الى اخره. دي قضية مبنوثة في تضاعيف هذا الكتاب المبارك لكي تلفت انظار المؤمنين على مدى الزمان كله وعلى مدى المكان كله الى اهمية هذه القضية الكبرى التي لا قوام للهوية الاسلامية الا باستقرارها - [00:14:29](#)

الا بتعميقها وتأصيلها اخروا لنا رايات اخرجوا لنا عصبيات اخرجوا لنا نعرات قوميات ووطنيات واشتراكيات وولاء لشرق ولغرب يعني ولكزا وكزا ويعجبني في هذا المقام كلمة لاحد المستشرقين يقول ان الفاشية - [00:14:53](#)

والليبرالية والشيوعية والاشتراكية والقومية والوطنية نعم كلها اوروبية الاصل مهما اقلمها اتباعها في الشرق الاوسط والبسوها ثيابا عربية او ثيابا اسلامية مهما اقلمها اتباعها والبسوها ثيابا عربية او ثيابا اسلامية - [00:15:19](#)

ثم قال وان الصوت الاسلامي هو ذلك الصوت الوحيد الذي ينبع من تراب هذه المنطقة نعم والذي يعبر عن مشاعر الكتل الجماهيرية المسحوقة ثم قال ولئن كان هذا الصوت لم يكتب له النصر حتى الان الا انه لم يقل بعد كلمته الاخيرة - [00:15:46](#)

اللهم اهدنا فيمن هديت يا رب. امين. وعافنا فيمن عافيت وتولنا فيمن توليت اللهم اهد قلوبنا واغفر ذنوبنا واستر عيوبنا يا رب العالمين بل يقول الله جل جلاله اسمع لا تجد قوما مش موجودين - [00:16:14](#)

لا تجدوا قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباؤهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه لقندت هذه الاية الكريمة في ابي عبيدة عندما قتل اباه يوم بدر - [00:16:43](#)

افترق الصفان تباين السبيلان اختلف المنهجان فطبيعي يعني فطبيعي جدا في لحزة الحرب اذا جد الجد نتكلم الان في لحظة القتال في في اوقات السلم والعافية لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوهم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم - [00:17:15](#)

ما ابنت ابي بكر تقول يا رسول الله ان امي قدمت علي وهي راغبة افاصلها؟ قال صلي امك في اوقات السلم والعافية البر والقسط مع المسالمين فريضة وشريعة والبر حسن الخلق والقسط العدل. يعني القسط يمثل العدل والبر يمثل الفضل - [00:17:43](#)

تألفا لقلوبهم على الاسلام الا رحما ابلها ببالها لكن اذا جد الجد وحزم الامر ووقف بعض ذوي القرابة في الصف المحارب للدين واختار ان يقطع الرحم واختار ان يحارب الله - [00:18:05](#)

رسولا فقد اسقط كل حرمة الله يعني وقد مزق وقطع كل وشية تربط به في حديث عمرو بن العاص يقول سمعت رسول الله جهارا غير سر يقول الا ان ابي - [00:18:20](#)

يعني فلانا ليسوا ليسوا لي باولياء وانما وليي الله وصالح المؤمنين الا ان ال بني فلان ليسوا لي باولياء انما ولي الله وصالح المؤمنين القاضي عياض يقول قيل ان المكنى عنه هنا هو الحكم - [00:18:39](#)

ابن ابي العاص والامام النووي في صحيحه يعنون فيقول في شرحه على صحيح مسلم باب موالة المؤمنين ومقاطعة غيرهم والبراءة منهم يبقى مرة اخرى احنا بنتحدث عن الولاء الديني والبراء الديني. اللحة الدينية الوشيحة الدينية - [00:19:00](#)

طبعاً بطبيعة الحال لا تربطك الا باهل الدين الحق اما الحديث عن التواصل في اطار الحياة الابواب مفتحة على مصراعها. الدولة الاسلامية تعقد معاهدات وتبني سفارات وعلاقات دبلوماسية مع الهندوس مع الشيخ مع مع دول وثنية مع - [00:19:24](#)

من مد يده اليها بالسلم ومن لم يعلن الحرب عليها لان لاننا كما قلنا الله جل وعلا وضع في هذا دستوراً فقال لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين - [00:19:48](#)

ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم. ان الله يحب المقسطين ننتقل بعد هذا احبابي الى الحديث عن يعني تكلمة آآ يعني لهذا الموضوع يعني حول قضية تتعلق باسماء الله عز وجل - [00:20:05](#)

اسماؤه الحسنی وصفاته العلی الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنی نعم. ولله الاسماء الحسنی فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه الله جل وعلا قدم نفسه الى عباده وعرفهم بنفسه من خلال - [00:20:27](#)

اسماء ومن خلال صفات اودعها في كتابه الكريم تحدث عنها نبيه صلى الله عليه واله وسلم في سنته وفي الحديث ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا ان لله تسعة وتسعين اسما. مائة الا واحدا من احصاها دخل الجنة - [00:20:55](#)

اختلفت الفرق الاسلامية قديما وحديثا في منهجية التعامل مع اسماء الله وصفاته ونحن اهل السنة لدينا قاعدة ذهبية اذا حفزناها فقد تجاوزنا المضييق وتجاوزنا عنق الزجاجة واستقامت واستقرت اقدامنا على جادة الحق والصواب - [00:21:23](#)

القاعدة دية تقول اثبات بلا تمثيل تنزيه بلا تعطيل والدليل عليها مباشر في كتاب الله عز وجل ليس كمثل شيء صح. هذه تبكي التمثيل ليس كمثل شيئا في التمثيل فكل ما خطر بذهنك فالله سواه - [00:21:47](#)

لا يستطيع العقل البشري ان يستوعب كونها او كيفية ذات الله عز وجل ايمان بلا كيف اثبات بلا تمثيل لكن هذا لا يعني انك تعطل صفات الرب جل وعلا كما فعل ذلك بعض فرق الضلالة فقال تنمة القاعدة وتنزيه - [00:22:15](#)

هم بلا تعطيل ان الله جل وعلا يقول فلا تضربوا لله الامثال ان الله يعلم وانتم لا تعلمون الرحمن على العرش استوى سئل مالك وغيره من السلف عن الاستواء كيف - [00:22:38](#)

فقال الاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة ثم يشير الله جل جلاله الى علوه على خلقه فيقول وهو القاهر فوق عباده نعم ويقول يخافون ربهم من فوقهم - [00:23:00](#)

ويفعلون ما يؤمرون وفي الحديث الصحيح المتفق عليه لما قضى الله الخلق كتب في كتاب فهو عنده فوق العرش كتب في كتاب فهو عنده فوق العرش. ان رحمتي تسبق غضبي - [00:23:23](#)

من القواعد الجميلة في هذا المقام لا تلازم بين الاشتراك في الاسماء والصفات وبين التماثل في المسميات والمعصومات. يعني ايه الكلام ده يعني قبل ان نطبق هذه القاعدة على اسماء الله وصفاته دعونا نطبقها على - [00:23:49](#)

ما نراه في حياتنا العملية العادية انت بتقول البعوض له قوة والفيل له قوة لكن هل لانهم اشتركوا في كلمة قوة يعني التماثل في هذه القوة انبعوا النملة لها قوة بحسبها - [00:24:13](#)

والفيل والاسد له قوة بحسبه التماثل في الاسم التماثل في الصفة لا يعني التماثل في المسميات ولا في الموصوفات الله جل وعلا

يقول ليس كمثله شيء وهو ايه السميع البصير - [00:24:36](#)

في صورة الانسان انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا فالله جل وعلا قال عن نفسه انه السميع البصير.

وقال عن الانسان انه سميع بصير هل يستويان في المسميات - [00:25:00](#)

في الموصوفات هل سمع الله جل وعلا وبصره كسمع الانسان وبصره؟ القتلى لا سمع الله وبصره وبصره على نحو يليق بجلاله وجماله

وكبريائه. سمع الانسان وبصره على نحو يليق اصله وبشريته وعجزه وفنائه - [00:25:17](#)

فمجرد التماثل في الاسم او التماثل في الصفة. لا يعني التماثل في المسمى او التماثل في الموصوفات ده حتى في الفاكهة الجنة فيها

نخل فيها رمان فيها عنب فيها موز فيها كزأ لكن قطعاً ليس في الجنة مما في الدنيا - [00:25:40](#)

الاسماء لكن بالقطع فيه خلاف كامل تماما جزري بين هذه الفاكهة التي نشاهدها في الدنيا وبينما نتظره من فاكهة يوم القيامة لان

النبي صلى الله عليه وسلم يقول في الحديث القدسي الذي يرويه عن رب - [00:26:03](#)

به جل جلاله اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت. ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فما تسعفش نفسك كل ما في الدنيا هذه

اسماء فقط يعني تشابه في اسماء فقط - [00:26:20](#)

اما كيفيات ذلك فعلمها عند ربي جل جل وعلا. لا تستطيع عقولنا ان تستقل بادراك الكن ادراك الكيفيات بل ينبغي ان نقطع الطمع عن

في عن ادراك ذلك بالكلية فهذا ما لا قبل لنا به ولا - [00:26:39](#)

طاقة لنا به ولم تنهياً عقولنا لاستيعابه اللهم صل على شفيع المذنبين وحيب رب العالمين واهدنا يا رب سواء السبيل. اللهم قنا

عذابك يوم تبعث عبادك يا رب العالمين. امين - [00:26:59](#)

يعني من عند الحديث العام في هذه القضية بنكتفي فيها بالجمل الثابتة بالقواعد الكلية وما بندخلش في تفصيلات اعمق من هذا

التفصيلات الدقيقة والعميقة تحتاج الى دراسات متخصصة الى كليات شرعية يجلس فيها طلاب في مقعد الدراسة ليتناولوا -

[00:27:20](#)

تفصيلية تخصصية. لكن القدر العام هذا هو الذي يعني يسع المسلم ان يعتقد فيبراً. يعني ويكون على طرف نجاة باذن باذن الله.

اثبات بلا تمثيل تنزيه بلا اعطيه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير. بقيت كلمة نختم بها - [00:27:43](#)

اني لان اهل الحق كانوا على الجدة الوسط ما بين طرفين متباعدين فطرف غلا في باب الاثبات. فانتهى غلوه الى تمثيل الله بخلقه

الطرف المقابل غلا في باب التنزيه فانتهى به تنزيهه الى تعطيل الرب جل وعلا والغاء جميع صفاته. لكي لا يقع في التمثيل بزعمه -

[00:28:03](#)

فجاء اهل الحق فقالوا ان اهل التمثيل يعبدون صنما ثم قالوا وان اهل التعطيل يعبدون عدما اذا جردت الذات من جميع الصفات

اصبحت عدم فقالوا ان الممثلة يعبدون صنما وان المعطلة يعبدون عدما. وان الله جل وعلا قد هدى اهل الحق اهل السنة والجماعة -

[00:28:36](#)

الى الجادة الى القصد الى يعني الى يعني الى العقيدة الحق والصواب اثبات لا ينتهي بنا الى تمثيل. تنزيه لا ينتهي بنا الى تعطيل.

ليس كمثله شيء وهو السميع البصير - [00:29:03](#)

اسأل الله جل وعلا ان يأخذ بنواصينا لما يحب ويرضى وان يحمينا واياكم في احمد الامور عنده واجملها عاقبة. انه ولي ذلك والقادر

عليه. وصل اللهم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه وسلم وشكر الله لكم وجزاكم الله خيرا. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته -

[00:29:23](#)

[00:29:41](#) -